



مسائل المتفرقة في العقيدة

والولاء والبراء

[المبحث الثاني: الإيمان وأركانه وبيان حكم مرتكب الكبيرة]

تعريفه

الإيمان لغة/ التصديق والإقرار. وشرعاً / اعتقاد بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالجوارح. وهذه عقيدة أهل السنة والجماعة، فبعض الفرق الضالة جعلت الإيمان قول فقط دون العمل، وبعضهم غلا فقال إنه ليس قول بل هو مجرد تصديق القلب، أما أهل السنة فيقولون أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص بالطاعة وينقص بالمعصية والمعنى هنا .. أن الإيمان قول وعمل فهناك قول بالقلب وقول باللسان والعمل هناك عمل القلب وعمل الجوارح

قول القلب

هو أصل تصديق القلب بأن العبد يكون عنده أصل التصديق بأن الله سبحانه وتعالى موجود وأن النبي ﷺ مبعث إلينا وكل أركان الإيمان كل هذا هو قول القلب؛ لذلك لو انتفى عند الإنسان قول القلب (التصديق) أصبح كافر حتى ولو تلفظ بالكلام والدليل أن المنافقين كانوا يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وكانوا يصلوا، ولكن كان عندهم قول القلب هذا منتفياً فلم يكن عندهم تصديق أصلاً فكانوا كافرين ... إذن فأصل قول القلب وأصل التصديق إذا انتفى قول القلب يكفر الإنسان.

أما قول اللسان

أي إذا كان هناك من يصدق بقلبه ولم ينطق باللسان؟ هو أيضاً كافر والدليل عم النبي ﷺ كان موقن بقلبه أن النبي على حق وكان يدافع عنه ولكن أخذ الكبر أن ينطق بالشهادتين فانتفى عنده قول اللسان فكفر

أما أعمال القلوب والتي هي الخوف والمحبة والرجاء و.... أصل عمل القلب لو انتفى من القلب يكفر الإنسان ... كيف ؟

إذا أحد انتفى من قلبه أي محبة لله أو انتفى من قلبه أي خوف لله يكفر ...

انتبه هذا أصل العمل وليس العمل كله؛ فالأعمال القلبية تختلف فمثلاً واحد عنده المحبة كبيرة وواحد عنده أقل، فهنا لا نتكلم في درجاتها ولكن نتكلم في أصل أعمال القلوب انتبهوا جيداً!!! فالكلام هنا شأنك ومن الممكن أن تجد أحد يكفر الناس بأعمالها ... لا... فنحن نتكلم في أعمال القلوب أي أصل أعمال القلوب إذا انتفى من القلب يكفر الإنسان

أما عمل الجوارح أي أعمال العبادات ...

عقيدة أهل السنة والجماعة أن الإيمان قول وعمل ... لا قول فقط ولا عمل فقط.

قول القلب وقول اللسان قول القلب وهو أصل تصديق القلب وقول اللسان هو التصديق والنطق بالشهادتين؛ ثم أعمال القلب وأعمال الجوارح ... كل هذا يقول عنه أهل السنة والجماعة أنه يزيد وينقص؛ يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، ولكن هناك من خالف هذا الكلام فالمرجئة قالوا أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص فكل الناس إيمانهم مثل بعض بل ويصل بهم أن البعض يقول أن فرعون مؤمن لأنه كان عنده التصديق وأيضاً نطق به وهو يموت حين قال أمنت بالذي أمنت به بنو إسرائيل ولكن طبعاً هذا كلام باطل فنحن نقول أن الإيمان يزيد وينقص وليس الناس سواء فيه فهناك من هو مؤمن شديد الإيمان وهناك من هو مؤمن ضعيف الإيمان والآيات مليئة بهذا الكلام وأحاديث النبي ﷺ مليئة بهذا الكلام وأن الناس تتفاوت بل أن الجنة نفسها بها درجات وذلك لأن الناس يتفاوتون في أعمالهم وبما في قلوبهم؛



فَعقيدة أهل السنة والجماعة أن الإيمان يزيد وينقص يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية



(المحبة أي أن الإنسان يحب الله عز وجل، فإذا انتفت المحبة من القلب وطبعا هذا مستحيل يكفر أو الخوف أي يكون الإنسان ليس لديه ذرة خوف من الله وهنا أيضا يكفر)
الإيمان شرعاً / اعتقاد بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالجوارح.

أركانه وأدلتها/

أركان الإيمان ستة يدل عليها قول الله تعالى : (لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ)
 ومن السنة ما جاء في حديث جبريل عندما سأل النبي ﷺ وقال : (أخبرني عن الإيمان، قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره. قال: صدقت الخ)

هل الإيمان يزيد؟؟؟

نعم الإيمان يزيد حتى أنت نفسك تجد نفسك في أوقات مقبل على الطاعة ومستمتع بالقرآن وهذا سببه أن الإيمان في حالة زيادة، وفي أيام أخرى تجد فتور؛ فتجد نفسك لا تعرف تصلي ولا تعرف تفتح المصحف وهذا لأن الإيمان نقص والسبب؟؟؟؟ أن الإنسان فعل بعض المعاصي فحجبته عن ربنا سبحانه وتعالى

زيادة الإيمان ونقصاته

دل الكتاب والسنة على أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.
 فالدليل من الكتاب قول الله تعالى : (وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ)

انظروا اهتدوا زادهم

وقال تعالى : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ)

وهنا نص صريح أنه عندما سمع القرآن ازداد إيماناً

وقال تعالى : (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ)

ومن السنة قوله ﷺ : (يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان) بخاري ومسلم

إذن أصحاب الإيمان الكبير دخلوا الجنة من أول وهلة وهم الذين رجحت حسناتهم عن سيئاتهم، بقي بعض الناس الذين عذبوا من المؤمنين فيخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة والذرة هي النملة وهذا دليل على أن الناس متفاوتين في الإيمان، وكذلك قوله ﷺ (الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان)

وصلنا هنا لمسألة مهمة جدا وهي **مسألة مرتكب الكبيرة هل يكفر مرتكب الكبيرة، إنسان فعل كبيرة هل يكفر؟؟**

حكم مرتكب الكبيرة

كباير الذنوب نوعان: مكفر وغير مكفر.

فأما المكفر فهو الشرك بالله لأنه أعظم ذنبا عصي به الله والنفاق الإعتقادي. أي الإنسان يبطن الكفر ويظهر الإيمان مثل أبي بن سلول ومن كان على شاكلته من المنافقون، انتبهوا هنا لا نتكلم عن النفاق العملي أو الإنسان اللئيم عنده بعض علامات النفاق كالذي يحدث فيكذب أو كالذي يوعد ويخلف... لا... هنا نتكلم عن النفاق الإعتقادي أي الإنسان الذي يبطن الكفر ويظهر الإيمان أو الإسلام.

وسبب الله ورسوله ونحو ذلك. كل هذا مكفر

والنوع الثاني كباير غير مكفرة ولا يخرج مرتكبها من الملة إلا إذا استحلها.

أي إنسان يزني هل معنى هذا أنه كافر؟

... لا... إلا أنه يستحل أي يقول أن الزنا حلال وتقول له أن الله قال كذا وتبين له بالأدلة وهو يقول لا حلال فالإستحلال هذا في حد ذاته كفر

وهي سائر الذنوب التي دون الكفر كالربا والقتل والزنا ونحو ذلك.

وقد دل الكتاب والسنة على أن مرتكب الكبيرة غير المكفرة مؤمن ناقص

الإيمان، ويسمى فاسقا وعاصيا.

وحكمه في الآخرة أنه تحت المشيئة فإن شاء الله غفر له برحمته وإن شاء عذبه بعدله

وهو مع هذا لا يخلد في النار إذا عذب بل مآله إلى الجنة بما معه من التوحيد والإيمان. طالما مات على التوحيد حتى وإن كان يفعل كبائر كثيرة حتى وإن كان ميزان سيئاته أثقل من ميزان حسناته يعذب إذا أراد الله عز وجل ثم مآله إلى الجنة.

قال الله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا)
كان سبب نزول هذه الآية أن رجل أسلم ثم ارتد ثم أراد أن يرجع للإسلام فأرسل زوجته تسأل النبي ﷺ فنزلت الآية فأسلم هذا الرجل

وفي الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: (يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن برة من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير)

وآيات القرآن كثيرة فمثلا

(وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ)
(وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُ فَلَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ)
(وَهُمْ يَعْلَمُونَ) (١٣٥) أَوْلَيْكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفُورَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (١٣٦)

(وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨)
يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (٦٩) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٧٠))

فدل على أن صاحب الكبيرة لا يكفر وأنه إذا رجع إلى الله عز وجل تاب الله عليه

وهذا الذي دلت عليه النصوص هنا هو الذي عليه سلف الأمة من الصحابة والتابعين وتابعيهم على الخير والهدى في حكم مرتكب الكبيرة وهو المنهج الوسط بين الغلو في هذا الباب وهو مذهب الخوارج (الخوارج كانوا يكفروا بالذنوب فبمجرد أن الإنسان يفعل ذنب يكفر) مذهب الخوارج قديما وحديثا الذين يكفرون مرتكب الكبيرة ويخرجونه من الملة ويستبيحون دمه ويعتقدون أنه يوم القيامة خالد مخلد في النار، وبين أهل التقصير الذين يرون أن مرتكب الكبيرة مؤمن كامل الإيمان (المرجحة على النقيض واحد يكفر بالذنب والآخر يقول لا مرتكب الكبيرة مؤمن كامل الإيمان فأهل السنة وسط بين هذا وهذا) ولا يفرقون بين مرتكب الكبيرة وبين المؤمن الكامل الذي أدى الطاعات وتجنب المحرمات كما هو مذهب غلاة المرجحة. هذه المسألة تحتاج لأدلة لأن بها شبهة كبيرة جدا!!!

الأدلة على أن مرتكب الكبيرة ليس بكافر

دل القرآن والسنة على أن مرتكب الكبيرة ليس بكافر فمن القرآن قوله تعالى : (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسَطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٩) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوِيكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)

ما الدليل هنا ???

أنهما الطائفتان مؤمنتان وقاتلتوا بعض ومع ذلك أثبت الله الإيمان لاثنتيهما ووجه الدلالة من الآيتين هو أن الله أثبت الإيمان لمرتكبي معصية الاقتتال من المؤمنين والباغي من بعض الطوائف على بعض وهي من الكبائر وجعلهم إخوة وأمر تعالى المؤمنين بالإصلاح بين إختهم في الإيمان.

ومن السنة ما رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (يدخل أهل الجنة الجنة، يدخل من يشاء برحمته، ويدخل أهل النار النار ثم يقول: انظروا من وجدتم في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه) وهذه أيضاً من الشفاعات التي جعلها الله للمؤمنين أن المؤمن في الجنة لا ينعم وله أخوان في النار يعذبوا فيستأذن ربه أن

كان لي أخوان في الدنيا ويعذبون في النار فيحرم الله عليهم النار ويقول لهم ادخلوا النار وأخرجوا منها كل من تعرفوه وهذه من بركة معرفة الصالحين أنهم يخرجوا إخوانهم الذين يعرفونهم في الدنيا من النار

ووجه الدلالة من الحديث هو عدم تخليد مرتكبي الكبائر في النار حيث يخرج منها

من كان في قلبه أدنى شيء من الإيمان كما يدل الحديث على تفاوت أهل الإيمان على



حسب أعمالهم وأنه يزيد وينقص بحسب ما يترك المؤمن من واجبات أو يرتكب من محظورات.

إذن خلاصة عقيدة أهل السنة والجماعة في الإيمان أن الإيمان قول وعمل بالقلب وعمل بالجوارح وأن كل هذا يزيد وينقص بالطاعة وينقص بالمعصية، وعقيدة أهل السنة أن مرتكب الكبيرة إذا لم تكن كبيرة مكفرة فليس بكافر، وفي الدنيا نحكم بإيمانه وفي الآخرة هو تحت مشيئة الله عز وجل إن مات على التوحيد إن شاء عذبه وإن شاء غفر له .



[المبحث الثالث: الإحسان]

في حديث جبريل سأل عن الإسلام ثم سأل عن الإيمان ثم سأل عن الإحسان

تعريفه

الإحسان معناه مراقبة الله تعالى في السر والعلن مراقبة من يحبه ويخشاه ويرجو ثوابه ويخاف عقابه بالمحافظة على الفرائض والنوافل واجتناب المحرمات والمكروهات.

درجة الإحسان هذه درجة عالية جداً لذلك قال في الحديث تعبد الله كأنك تراه فإن وجدت نفسك لم تعرف أن تصل لهذه المرحلة أنك تراه فانزل درجة فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

والمحسنون هم السابقون بالخيرات المتنافسون في فضائل الأعمال.

أدلته

من الكتاب قوله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ)

ومن السنة ما جاء في حديث جبريل عليه السلام أنه سأل النبي ﷺ فقال: (أخبرني عن الإحسان. فقال ﷺ أن تعبد الله كأنك تراه فإن تكن تراه فإنه يراك)

هذه منزلة تأتي بإذن الله مع كثرة المجاهدة وأن الإنسان يصبر نفسه على الطاعة ويصبر عن المعاصي ويجاهد نفسه فيأذن الله ببلغه ربه هذه المنزلة.



[المبحث الرابع: - العلاقة بين الإسلام والإيمان والإحسان]

جاء ذكر الإسلام والإيمان والإحسان في حديث جبريل ومجيئه إلى النبي ﷺ وسؤاله عن هذه الأمور الثلاثة فأجاب عن الإسلام بامتثال الأعمال الظاهرة شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وعن

الإيمان بالأمور الباطنة الغيبية، وهي:

الإيمان بالله وملانكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، وعن الإحسان بمراقبة الله في السر والعلانية، فقال: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فهو يراك.

فإذا ذكرت هذه الأمور الثلاثة مجتمعة كان لكل واحد منها معنى خاص،

إذن إذا اجتمعوا افرقوا وإذا افرقوا اجتمعوا فإذا قلنا الإسلام والإيمان والإحسان في سياق واحد يكون هنا كل واحد مقصود به شيء مختلف عن الآخر وإذا ذكر كل واحد منهم على حده فيشمل الإثنين الآخرين بمعنى لو قلنا الإسلام فقط

فيدخل فيه الإيمان والإحسان وإذا قلنا الإيمان فقط فيدخل فيه الإسلام والإحسان وهكذا إذا اجتمعوا افرقوا وإذا افرقوا اجتمعوا ..

فإذا ذكرت هذه الأمور الثلاثة مجتمعة كان لكل واحد منها معنى خاص، فيقصد بالإسلام الأعمال الظاهرة ويقصد بالإيمان

الأمور الغيبية.

ويقصد بالإحسان أعلى درجات الدين وإذا انفرد الإسلام دخل فيه الإيمان وإذا انفرد الإيمان دخل فيه الإسلام وإذا انفرد الإحسان دخل فيه الإسلام والإيمان.

إذن إذا افرقوا اجتمعوا وإذا اجتمعوا افرقوا فإذا قلنا الإسلام والإيمان والإحسان في سياق واحد يكون الإسلام هو الأعمال الظاهرة والإيمان الأعمال الباطنة والإحسان هو المرتبة العالية أن تعبد الله كأنك تراه، وإذا ذكرت كل منهم على حده فيدخل فيه الباقي .



الولاء والبراء معناه وضوابطه [الفصل الثاني]:

الولاء:

مصدر ولي بمعنى قرب منه، والمراد به هنا القرب من المسلمين بمودتهم وإعانتهم ومناصرتهم على أعدائهم والسكنى معهم.

والبراء:

مصدر برى، بمعنى قطع. ومنه برى القلم بمعنى قطعه. والمراد هنا قطع الصلة مع الكفار فلا يحبهم ولا يناصرهم ولا يقيم في ديارهم إلا لضرورة.

الولاء والبراء من حقوق التوحيد:

يجب على المسلم أن يوالي في الله وأن يعادي في الله وأن يحب في الله، وأن يبغض في الله، فيحب المسلمين ويناصرهم ويعادي الكافرين ويبغضهم ويتبرأ منهم.
قال تعالى في وجوب موالاته المؤمنين: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (٥٦))
وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)
وقال تعالى: (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ وَيَتَّخِذُونَ مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ الْكُرِيمَةِ وَجُوبَ مَوَالَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَا يَنْتِجُ عَنْ ذَلِكَ مِنَ الْخَيْرِ وَوَجُوبِ مَعَادَاةِ الْكُفَّارِ وَالتَّحْذِيرِ مِنْ مَوَالَاتِهِمْ).



نذكر بعض صور الموالاته المحرمة وبعض صور الموالاته الجائزة.

أول صور الموالاته المحرمة الحب والمودة

والحب هو عمل قلبي أي أني لا أحبه في قلبي فليس معنى هذا أن أذهب لأضربه أو لأقتله أو أضييق عليه في رزقه فهناك لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله {فرق كبير بين هذا وهذا فالمحبة عمل قلبي، الحب قال تعالى: فالأصل أني أكرهه بسبب كفره بالله تبارك تعالى، قال النبي ﷺ: المرء مع من أحب فإذا أحببت الكفار فأكون معهم {ورَسُولُهُ فلا بد ألا يكون في قلبك محبة لهم وقال رسول الله ﷺ: فإن حب القلب وبغضه وإرادته وكرهاته بحسب محبة نفسه وبغضها لا بحسب محبة الله ورسوله وبغض الله ورسوله وهذا نوع من الهوى فإن اتبع الإنسان فقد اتبع هواه ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله

إذن فيحرم على المؤمن أن يحب الكافرين والمحبة عمل قلبي ليس عمل ظاهر محبه بالقلب أنا أبغض هذا الرجل أو هذا الكافر لكرهه لربي أو أنه يسب الله عز وجل أو أنه لا يعبد ربي تبارك وتعالى وهذه أول صورة من صور الموالاته المحرمة

الصورة الثانية من الموالاته المحرمة هي النصرة

قال الله تعالى: (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ)

وقال تعالى: (وَإِنْ اسْتَنْصَرْتُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ)

وقال رسول الله ﷺ: (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً فقال رجل يا رسول الله أنصره إذا كان مظلوماً أفرأيت إن كان ظالماً كيف أنصره، قال تحجزه أو تمنعه من الظلم فذاك نصره)

قال الله تعالى: (لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ)

قال ابن جرير هذا نهي من الله عز وجل للمؤمنين أن يتخذوا الكفار أعواناً وأنصاراً وظهوراً، قال ومعنى ذلك لا تتخذوا أيها المؤمنون الكفار ظهوراً وأنصاراً توالونهم على دينهم وتظاهرونهم على المسلمين من دون المؤمنين ومن فعل ذلك فقد برأ من الله وبرأ الله منه بارتداده عن دينه ودخوله في الكفر، والطبري رحمه الله أحضر الآية (إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمَ)



وكانت قصتهم أنهم مجموعة شباب مؤمنين خرجوا مع الكفار يوم بدر مكرهين فحاربوا مع الكفار وَسَاءَتْ مَصِيرًا المسلمين إذن خرجوا مكرهين فنزلت الآيات (إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) فهذا المعنى الثاني من معاني الموالاتة المحرمة وهي النصر؛ فأول معنى هو المحبة / يحرم عليك محبة الكافر، والمعنى الثاني النصر/ يحرم عليك أن تناصره لاسيما إذا كانت المناصرة على مؤمن.



الصورة الثالثة من الموالاتة المحرمة هي الطاعة والمتابعة :

الطاعة في الكفر كفر وفي المعصية معصية فلا تطيعه في الكفر ولا تطيعه في معصية قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) وقال النبي ﷺ إنما الطاعة في المعروف ، وقال الله تعالى (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا)

من المعاني المحرمة مسألة المعاونة والقيام بالأمر والنصح قال النبي ﷺ الدين النصيحة قيل لمن يا رسول الله، قال: (لله ولكتابه ولرسوله ولأنمة المسلمين وعامتهم) .

وقال ﷺ: المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا من موالاتة الكافرين ومعاونتهم على ظلمهم ونصرتهم على باطلهم وقال الله تعالى : (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) وفي حديث جليل وتنصح المسلم وتبرأ من المشرك والآيات والمقولات كثير ومن المعاني المحرمة في الموالاتة التشبه بهم والركون إليهم، قال النبي ﷺ من تشبه بقوم فهو منهم وقال تعالى: (وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ)

ومن ضمن المعاني المداهنة حساب الدين، المداهنة يعني المجاملة،

قال الله تعالى : (وَدُّوا لَوْ تَدُهُنَّ فَيُدْهِنُونَ) تداهن أي تجامل كما أراه محمد قالوا نحن نعبد إلهك سنة وأنت تعبد إلهنا سنة فلو إلهك فيه خير فقد عبدناه سنة وإن كانت في آلهتنا خير فتكون عبدتها، فقال الله لا يجوز أمور العقيدة لا يكون فيها مجاملة يحرم على المؤمن أن يداهن على حساب الدين، والمقولات كثيرة جدا ومن ضمن معاني الموالاتة المحرمة تولية الكفار أمور المسلمين، قال ابن القيم رحمه الله : ولما كانت التولية شقيقة الولاية كانت توليتهم نوعاً من توليهم وقد حكم الله بأن من تولاهم فهو منهم فلا يجوز أن يقول لهم على أشياء فيها أسرار المسلمين أو عورات المسلمين أو ما شابه ذلك.

ومن ضمن المعاني المحرمة السكنى معهم في ديارهم وتكثير سوادهم، قال رسول الله ﷺ : (لا تساكنا المشركين ولا تجمعهوهم فمن ساكنهم أو جامعهم فليس منا)

إذن يجب على المؤمن الموجود في أرض الكفر أن يهاجر منها، والهجرة على أحكام أحياناً تكون واجبة في حق من لا يقدر على إظهار دينه، وأحياناً تكون مستحبة على من يقدر على إظهار دينه ولكن عنده مساحة أن يهاجر، وأحياناً تكون الإقامة عندهم مباحة لو إنسان مستضعف لا يقدر على الهجرة ... ومبحث الهجرة هذا طويل جدا!!!

قلنا من صور الموالاتة المحرمة الحب، والنصرة، والطاعة، والمعاونة، والقيام بالأمر والنصح، والمداهنة، وتولية الكفار، والسكنى معهم فهل معنى هذا أن كل تعامل مع الكفار لا يجوز؟؟؟

لا . نريد أن نأخذ الأدلة كلها مع بعض، ففي بعض الصور الشرع أباح أن نتعامل معهم فيها مثل/

الاستعانة بغير المسلم بغرض حماية الداعي مثل ما كان النبي ﷺ يستعين بعمه أبي طالب حتى ينصره، ومثل أبي بكر رجع في حماية ابن الدغنة إذن يجوز أن استعين به إذا كان عنده قوة أو عنده منعة ويمعني بغرض حماية الداعي ولكن بشرط ألا يكون هناك تنازلات ولا يكون هناك مداهنة على حساب الدين.



من ضمن الصور الجائزة المتاجرة والمبايعة،



فيجوز أن أبيع وأشتري معه، ويجوز أن أوجر عنده ويؤجر عندي؛ فالنبي ﷺ كان يبيع ويشترى مع اليهود في المدينة وكان يستسلف منهم وكان يقرضهم فكل هذا ورد وكلها من المعاملات التي لا مشكلة منها وتجوز، فلو إنسان عنده محل هل يجوز أن يشتري ويبيع مع الكفار؟؟ نعم يجوز، إنسان عنده مصنع يجوز أن يستورد ويورد للكفار؟؟ نعم يجوز من الصور الجائزة كما قلنا البيع والشراء ومن ضمن الصور قبول الهدية منهم والإهداء إليهم؛ فيجوز أن أهاديهم بنية أن ادعوه للإسلام، وإن أحضر لي هدية يجوز أن أقبلها منه لو كان فيها تأليف لقلبه ويمكن أن يقبل على الإسلام فكل هذا جائز

والدليل حديث أنس إهداء اليهودية للرسول ﷺ الشاه المسمومة وأكله منها وأصحابه وكذلك إهداء ملك أيلة للنبي ﷺ بغلة بيضاء فكساه برده فهو أهدى النبي ﷺ والنبي أهداه، ومن الحاجات الجائزة رد السلام قال النبي ﷺ إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم

ومن ضمن المباحات الانتفاع بما عندهم فإذا كان عندهم علم وتكنولوجيا
مثل الآن فيجوز أن نستخدم هذه الأشياء.

ضمن الأمور الجائزة أيضا الزواج من المرأة الكتابية

ومن أهل الكتاب هم اليهود والنصارى ولكن بالشروط الي وضعتها الكتاب (مُحْصَنَاتٍ غَيْرِ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ) بإجماع أهل العلم ولكن المجوس على خلاف فبعض أهل العلم قالوا أهل كتاب وبعضهم قال لا **ومن ضمن صور الموالاتة الجائزة هي أن الإنسان لو أكره أن ينطق الكفر يجوز**
أنه ينطق الكفر لو كان في إكراه معتبر مثل ما حدث مع عمار قال إن عادوا فعد.

إذن الموالاتة هي أن العبد يوالي المؤمن ويحبه وينصره، والمعاداة هي أن العبد يكره الكافر ويبغضه على دينه، وفي صور جائزة وصور غير جائزة وذكرناها جميعا، وليس معنى أن هناك صور جائزة يكون كل شئ جائز، وليس معنى أن هناك صور ممنوعة يكون لا تعامل معهم نهائي .. لا .. نتعامل في حدود ما وضع لنا الشرع من قواعد



الفرق بين المداينة والمداراة وأثرهما على الولاء والبراء:

قلنا أن المداينة هي المجاملة على حساب الدين، والمداراة هي إنسان تتقيه وخائف من شره وممكن أن تظهر له الحسن وأنت تبطن في قلبك شئ آخر

المداينة/ هي ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومصانعة الكفار والعصاة من أجل الدنيا والتنازل عما يجب على المسلم من الغيرة على الدين. ومثاله الاستئناس بأهل المعاصي والكفار ومعاشرتهم وهم على معاصيهم أو كفرهم وترك الإنكار عليهم مع القدرة عليه. قال الله تعالى: (لَعَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٧٩) تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا....)

إذن المجاملة هي تهاون وتنازل على حساب الدين

المداراة: هي درء المفسدة والشر بالقول اللين وترك الغلظة والدليل هنا أن جاء رجل للنبي ﷺ فابتسم له النبي وجلس معه ولما مشى قال النبي ﷺ بنس أخو العشيرة أي أنه رجل سئ فقالت السيدة عائشة حاجة غريبة أنك تقول من أمامه كلام ومن وراءه كلام

وفي الحديث عن عائشة رضي الله عنها أن رجلا استأذن على النبي ﷺ فلما رآه قال: بنس أخو العشيرة. وبنس ابن العشيرة، فلما جلس تطلق النبي ﷺ في وجهه وانبسط إليه، فلما انطلق الرجل قالت عائشة رضي الله عنها: يا رسول الله حين رأيت الرجل قلت كذا وكذا، ثم تطلقت في وجهه وانبسطت إليه. فقال ﷺ: يا عائشة متى عهدتني فحاشا، إن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره فالنبي ﷺ دارى هذا الرجل لما دخل عليه مع ما فيه من الشر لأجل المصلحة الدينية، فدل على أن المداراة لا تتنافى مع الموالاتة



نماذج من الولاء والبراء



قال الله تعالى : (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ)
 وقال تعالى في موالاته الأنصار لإخوانهم المهاجرين : (وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنًا نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)



حكم موالاته العصاة والمبتدعين/

إذا اجتمع في الرجل الواحد خير وشر وفجور وطاعة ومعصية وسنة وبدعة، استحق من الموالاته والثواب بقدر ما فيه من الخير، واستحق من المعاداة والعقاب بحسبما فيه من الشر. فقد يجتمع في الشخص الواحد موجبات الإكرام والإهانة، فيجتمع له من هذا وهذا كاللص الفقير تقطع يده لسرقته ويعطى من بيت المال ما يكفيه لحاجته إذن فالعاصي أنا لا أكرهه ولكن أكره فيه المعصية فأنا أحبه أنه رجل مسلم ومؤمن وأكره فيه المعصية

هل يدخل في الموالاته معاملة الكفار في الأمور الدنيوية /

تكلما في هذه المسألة بالتفصيل فقلنا أن الأمور الدنيوية كالبيع والشراء والإجارة لا تدخل في الموالاته المحرمة بل هي أمور جائزة أباحتها الشرع. دلت النصوص الصحيحة على جواز التعامل مع الكفار في المعاملات الدنيوية كمسائل البيع والشراء والإيجار والإستئجار والاستعانة بهم عند الحاجة والضرورة على أن يكون ذلك في نطاق ضيق وأن لا يضر بالإسلام والمسلمين.

فقد استأجر النبي ﷺ عبد الله بن أريقط هادياً خريئاً والخريث هو الخبير بمعرفة الطريق. خريئاً أي يهديهم الطريق في الصحراء، رجل خبير عنده خبرة ويعرف طرق الصحراء فاستأجره النبي ﷺ وهو مشرك ليدلهم على الطريق وهو مهاجر ورهن النبي ﷺ درعه عند يهودي في صاع من شعير، وأجر علي رضي الله عنه نفسه ليهودية يمتح لها الماء من البئر فمتح لها ست عشرة دلو كل دلو بتمرة. وقد استعان النبي ﷺ باليهود الذين كانوا في المدينة في قتال المشركين. واستعان بخزاعة ضد كفار قريش. وهذا كله لا يؤثر على الولاء والبراء في الله على أن يلتزم الكفار الذين يقيمون بين المسلمين بالآداب العامة وأن لا يدعوا إلى دينهم.



إذن الخلاصة في موضوع الولاء والبراء أن الولاء والبراء من عقيدة المسلمين، والولاية للمؤمنين ويبرأ من الكافرين، وأن الولاء له بعض الصور المحرمة وله بعض الصور الجائزة وصور الولاء المحرمة كما ذكرناها ٨ صور، وصور التعاون معهم ٨ صور ونضع كل شيء في قدره بقي معنا الفصل الثالث حقوق الصحابة وما يجب نحوهم إن شاء الله نحاول نخلصه المحاضرة القادمة.

س/ هل يجوز إلقاء السلام على أهل الكتاب ؟

صورة السلام عليكم الخاصة بنا لا ١١ ولكن ممكن نقول له صباح الخير، مساء الخير ولكن السلام نجعل الأصل فيه أنه للمسلمين ولو هم ألقوا السلام نقول وعليكم مثل ما قال النبي ﷺ، ولو يوجد مسلمين وكفار مع بعض يجوز أن تقول السلام عليكم

كيف الجمع بين بر الوالدين والأقارب والتبرأ من بدعهم ومعصيتهم ؟

المؤمن يحب من جانب ويبغض من جانب فلو لي أب مبتدع فالمطلوب شرعا إنني أبره وأني لا أؤذيه بالكلام وأرفع صوتي عليه وأني في نفس الوقت يكون في قلبي إنكار لبدعته وأنصح له باللين.....



[الفصل الثالث: حقوق الصحابة وما يجب نحوهم]

[المبحث الأول: من هم الصحابة ووجوب محبتهم وموالاتهم]

تعريف الصحابي

الصحابي هو من لقي النبي ﷺ مسلماً ومات على ذلك،



لقي النبي ﷺ يخرج منها كل الذي لم يلقي النبي ﷺ ، إذن من عاصر النبي ﷺ ولم يلقيه يخرج من تعريف الصحابي ، لقي النبي (..) يقول هو هنا وضع ضابط "مسلمًا" يخرج منها كل من لقيه وهو كافر، بعض الأئمة يضع ضابط يقول ولو تخلل ذلك ردة بمعنى أنه يدخل فيه من ارتد عن الإسلام وعاد مرة أخرى فمن كان صحابي وارتد وبعد ذلك عاد للإسلام يدخل في تعريف الصحابي،

وهم كثير منهم فيروز الديلمي عاصر النبي ﷺ وكان في اليمن لما جه كان النبي توفي لم يلقي النبي ﷺ على هذا التعريف لن يكون اسمه صحابي.. مسلم الخولاني، لقي النبي ﷺ ومات على ذلك طيب اللي ارتد ومات على الكفر يبقى كان صحابي وكان مسلم ولقي النبي ﷺ وارتد ومات على الكفر لن يكون اسمه صحابي، إذن الصحابي من لقي النبي ﷺ مسلماً ومات على ذلك ولو تخلل ذلك ردة،

الصحابة هم خير القرون وصفوة هذه الأمة وأفضل هذه الأمة بعد نبيها ﷺ

ووجب علينا أن نتولاهم ونحبهم ونترضى عنهم ونزلهم منازلهم وأن محبتهم واجبة على كل مسلم وحبهم دين وقربى إلى الرحمن وبغضهم كفر وطغيان فهم حملة هذا الدين فالطعن فيهم طعن في الدين كله لأنه وصلنا عن طريقهم بعد أن تلقوه غضا طريا عن رسول الله ﷺ مشافهة ونقلوه لنا بكل أمانة وإخلاص ونشروا الدين في كافة ربوع الأرض في أقل من ربع قرن وفتح الله على أيديهم بلاد الدنيا فدخل الناس في دين الله أفواجا.

الأدلة من الكتاب

قال الله عز وجل: { وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ } [التوبة: ٧١]
وإذا كان أصحاب النبي ﷺ مقطوع بايمانهم يبقى إذا كان المؤمنون عموما أولياء بعض فما بالك بالمؤمنون الذين نصرروا الدين ونصروا النبي ﷺ .

من السنة

قال النبي ﷺ: " آية الإيمان حب الأنصار وأية النفاق بغض الأنصار " والآيات والنصوص كثيرة في هذا الباب طبعاً من الفرق الضالة التي تبغض أصحاب النبي ﷺ هم الشيعة الروافض يسبوا أصحاب النبي ﷺ بل ويكفروهم بل ويغلووا ويقولوا أنهم كلهم ارتدوا إلا ستة سبحان الله هذا الكلام يخالف نصوص القرآن ومن الآثار في موالاتهم قال تعالى: { وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ } [المائدة: ٥٦]
ومن ثمار محبتهم في الآخرة ما يرجى لمحبتهم من الحشر معهم لقول النبي ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: { جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله كيف تقول في رجل أحب قوما ولم يلحق بهم { لم يلحق بهم يعني أعماله ضعيفة هو يحبهم وهم مجتهدون في الطاعة والعبادة لكنه أقل منهم في العبادة فقال النبي ﷺ: { المرء مع من أحب } سبحان الله ممكن تكون أنت ضعيف في التعبد ولكن لحبك للنبي ﷺ الحب الصادق تبلغ منزلته ﷺ أو تبلغ معه في الجنة وكذلك أصحاب النبي ﷺ.

روى الإمام البخاري من حديث أنس { أن رجل سأل النبي ﷺ عن الساعة متى الساعة؟ فقال النبي ﷺ: وماذا أعددت لها؟ قال: لا شيء إلا إني أحب الله ورسوله فقال النبي ﷺ أنت مع من أحببت، فقال أنس فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي صلى الله عليه وسلم "أنت مع من أحببت" قال أنس فأنا أحب النبي ﷺ وأبو بكر وعمر وأرجو أن أكون معهم بحبي لهم وبأنتي أعمل بمثل عملهم.

إذن الصحابي هو من لقي النبي ﷺ مؤمناً ومات على ذلك ونقول إننا نحب أصحاب النبي ﷺ جملة ونذكر فضائلهم ونعلم أنهم أفضل هذه الأمة بعد نبيها ﷺ.



[المبحث الثاني: وجوب اعتقاد فضلهم وعدالتهم]

هذا مبحث عند علماء الحديث لما جاءوا يبحثوا في السند لازم يأتي بعدالة كل راوي.. كل راوي لازم نقول عدالته إلا الصحابة.. الصحابة كلهم عدول.. الصحابة كلهم عدول ليه؟
لأن ربنا سبحانه وتعالى زكاهم قال الله تعالى "وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ.." [التوبة: ١٠٠]



فضلهم

لقد أثنى الله تعالى على الصحابة ورضي عنهم ووعدهم الحسنى. كما قال تعالى " وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } [التوبة: ١٠٠]

وقلنا الآية { لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ } [الفتح: ١٨]

وقال تعالى: {لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (٨) وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤِثِّرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنًا نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩) وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (١٠)}

[الحشر: ٨-١٠]

دلت على هذه المعاني وبشرهم الله تعالى بالجنة وأثنى عليهم رسول الله ﷺ بأحاديث كثيرة .. قال النبي ﷺ " لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة"

فنقول يجب على المسلمين تطبيق هذه النصوص وتولي أصحاب النبي ﷺ.

مسألة مهمة جدا فيما شجر بينهم من قتال ماذا نفع!

سنفعل إننا سنقول إن بحر حسناتهم كبير جدا ولو افترضنا إن هذه نقطة في بحر حسناتهم فالحسنات تطغى على هذه النقطة.

ماذا حدث بين الصحابة؟

ما حدث بين الصحابة إجمالا إن سيدنا عثمان رضي الله عنه قُتل وهو مظلوما.. سيدنا عثمان قُتل ظلما وكان ولي الدم معاوية بن أبي سفيان ابن عم سيدنا عثمان.. كان ولي الدم سيدنا معاوية بن أبي سفيان والي الشام وكان خليفة المسلمين سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه فسيدنا معاوية أرسل لسيدنا علي بن أبي طالب يطالبه بأن يحضر له قتلة سيدنا عثمان لكي يقتلهم لأنه كان ولي الدم وهؤلاء القتلة كانوا متفرقين في قبائل قوية فلو سيدنا علي رضي الله عنه أخذ هؤلاء القتلة من القبائل ممكن هذه القبائل تتور على الدولة الإسلامية ويحصل مفاصد كبيرة جدا فسيدنا علي رضي الله عنه رأى أن الأولى للمصلحة أن نوجل قتل قتلة عثمان حتى تستقر الدولة الإسلامية، قصاص عثمان أولى ولا استقرار دولة بأكملها .. طبعا استقرار دولة فسيدنا علي كان يفكر بهذه الطريقة وسيدنا معاوية رأى أن الأولى تأتي بالقتلة نقتلهم، المهم شهر واثنين وثلاثة وست شهور وسيدنا معاوية يرسل يريد قتلة عثمان فخرج معاوية رضي الله عنه على رأس جيش وخرج علي رضي الله عنه على رأس جيش وحدث قتال بينهم فنقول إنهم كلهم أفاضل ربنا قال " وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا... " [الحجرات: ٩]

فأثبت الإيمان للطائفتين، خلاصة القول أهل السنة يقولون أن عليا رضي الله عنه اجتهد فأصاب فله أجران وأن معاوية رضي الله عنه اجتهد فأخطأ فله أجر فهذا ماجور وهذا ماجور.. هذا صحابي وله فضل وهذا صحابي وله فضل وكان مع علي أكبر الصحابة السابقين الأولين وكان مع معاوية أكبر الصحابة أصحاب النبي ﷺ فنحن نتغاضي عما حدث بينهم بل نذكر فضائلهم وننشرها في الدنيا للناس كلها ونعتذر عما حدث منهم بأن علي رضي الله عنه اجتهد فأصاب فله أجران وأن معاوية رضي الله عنه اجتهد فأخطأ فله أجر ده خلاصة القول فيما شجر بين أصحاب النبي ﷺ.

فقد ثبت في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: { لا تسبوا أحدا من أصحابي. فإن أحذم لو أنفق مثل أحد ذهبًا، ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه }

طبعا الأحاديث في هذا الباب كثيرة بل الإمام البخاري انظر من يحب الصحابة جاء بحديث في فضائل معاوية ما الحديث؟ إن النبي ﷺ أرسل لسيدنا معاوية فقالوا يأكل فأرسل له مرة ثانية فقالوا يأكل ومرة ثالثة فقال النبي ﷺ " لا أشبع الله بطنه" هذا في فضل معاوية كيف والنبي بيده عليه!! لا لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال إنه إذا دعى على أحد



تكون كفارة له فالبخاري وضع الحديث في مناقب معاوية رضي الله عنه هؤلاء هم من يحبون أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.. قلوب طاهرة.. قلوب نقية.. هؤلاء أفضل البشر بعد الأنبياء رضي الله عنهم اختارهم الله عز وجل لصحبة محمد ﷺ.

معهد شيخ الإسلام العلمي الفرقة التمهيدية ١٤٣٧ هـ

خلاصة القول أن أهل السنة يوالون الصحابة كلهم وينزلونهم منازلهم التي يستحقونها بالعدل والإنصاف لا بالهوى والتعصب لأن ذلك يكون من البغي الذي هو مجاوزة الحد

معهد شيخ الإسلام العلمي الفرقة التمهيدية ١٤٣٧ هـ

[[المبحث الثالث: أهل بيت النبي ﷺ]]

التعريف بأهل البيت

أهل البيت هم أهل النبي ﷺ الذين حرمت عليهم الصدقة وهم آل علي بن أبي طالب وآل جعفر وآل عباس وبنو الحارث بن عبد المطلب..

أدلة فضل أهل البيت

قال الله تعالى: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٣٣)} [الأحزاب: ٣٣]،

وقال النبي ﷺ {أذكركم الله في أهل بيتي}

وقال تعالى: {يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ ۚ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا (٣٢) وَقُرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ۚ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٣٣) وَادْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا (٣٤)} [الأحزاب: ٣٢-٣٤]

قال ابن كثير رحمه الله ثم الذي لا يشك فيه من تدبر القرآن أن نساء النبي ﷺ داخلات في قوله "إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٣٣)" [الأحزاب: ٣٣].
و هذا خلاف لكلام الشيعة يقولون لا ليسو من آل البيت نقول لهم هذا بنص القرآن إنهم من آل البيت "إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٣٣)" الكلام في الآية كان على من؟ على نساء النبي ﷺ
فإن سياق الكلام عنهن ولهذا قال: {وَادْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ} [الأحزاب: ٣٤] أي واعلمن بما ينزل الله تبارك وتعالى على رسوله ﷺ في بيوتكن من الكتاب والسنة قال قتادة وغير واحد "وإذكرن هذه النعمة التي خصصتن بها من بين النساء"

معهد شيخ الإسلام العلمي الفرقة التمهيدية ١٤٣٧ هـ

الوصية بأهل البيت

تقدم حديث "أذكركم الله في أهل بيتي" فأهل السنة يحبونهم ويكرمونهم ويحفظون فيهم وصية رسول الله ﷺ لأن ذلك من محبة النبي ﷺ وإكرامه وذلك بشرط أن يكونوا متبعين للسنة مستقيمين على الملة كما كان سلفهم كالعباس وبنيه وعلى وبنيه وأما من خالف السنة ولم يستقم على الدين فإنه لا يجوز موالاته.
إذن موالاته آل البيت حتى لو معروفين دلوقت بشرط إنهم يكونوا متبعين للسنة

فموقف أهل السنة والجماعة من آل البيت موقف الاعتدال والإنصاف

يتولون أهل الدين والإستقامة منهم ويتبرؤون ممن خالف السنة وانحرف عن الدين ولو كان من أهل البيت فإن كونه من أهل البيت ومن قرابة الرسول ﷺ لا ينفعه شيئا حتى يستقيم على دين الله فقد روى أبو هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل عليه {وَإَنْزِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (٢١٤)} [الشعراء: ٢١٤]، {فقال يا معشر قريش أو كلمة نحوها اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئا.. يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئا.. يا صافية عمة رسول الله ﷺ لا أغني عنك من الله شيئا يا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مال لا أغني عنك من الله شيئا}

معهد شيخ الإسلام العلمي الفرقة التمهيدية ١٤٣٧ هـ

ويتبرأ أهل السنة والجماعة من الذين يغفلون في بعض أهل البيت ويدعون لهم العصمة .. أبدا.. لا عصمة إلا للأنبياء على الخلاف الذي ذكرناه في الكلام في الأنبياء.. ومن الذين ينصبون العداة لأهل البيت المستقيمين، ويطعنون فيهم، ومن طريقة



المبتدعين يبقى احنا وسط لا نغلو فيهم ولا ننزلهم عن منزلتهم_ فأهل السنة في هذا الباب أهل المنهج المعتدل والصراف المستقيم الذي لا تفريط فيه ولا إفراط

معهد شيخ الإسلام العلمي الفرقة التمهيدية ١٤٢٧ هـ

[المبحث الرابع: الخلفاء الراشدون]

التعريف بالخلفاء الراشدين:

الخلفاء الراشدون هم الذي خلفوا النبي ﷺ هم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم. الخلفاء هم أبو بكر والفاروق وذو النورين سيدنا عثمان بن عفان وأبو السبطين سيدنا علي بن أبي طالب.

مكانتهم ووجوب اتباعهم

الخلفاء هم أفضل الصحابة، ما الدليل؟ قال النبي ﷺ {أوصيكم بالسمع والطاعة فمن يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا - طيب نعمل ايه يا رسول الله في هذا الاختلاف؟- قال فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة}

معهد شيخ الإسلام العلمي الفرقة التمهيدية ١٤٢٧ هـ

فضلهم

أجمع أهل السنة على أن التفضيل للخلفاء بحسب ترتيبهم فيكون أفضلهم أبو بكر وبعد ذلك عمر وبعده عثمان ثم علي رضي الله عنهم جميعا . وما الدليل؟ ثبت في الصحيحين أن النبي ﷺ قال على منبره "لو كنت متخذا أحدا من أهل الأرض خليلا لاتخذت أبي بكر خليلا لا يبقى في المسجد خوذة إلا سدت إلا هو ظهري خوذة مكان صغير يدخل منه يبقى أي واحد عنده مكان في بيته يدخله على المسجد يسده ما عدا أبو بكر وهذه فيها إشارة إن أبو بكر سيكون هو الخليفة بعد النبي ﷺ. وجاء في فضل عمر أن النبي ﷺ كان يقول: {قد كان فيمن قبلكم محدثون فإن يكن من أمتي أحد فإن عمر بن الخطاب منهم} محدث يعني إنسان ربنا يجري الحق على لسانه عنده إلهام إنه كان ينطق بعض الأشياء التي لا يعرفها أحد كقصة سارية وغيرها ومما جاء في فضل عثمان حديث عائشة الطويل الذي قالت فيه دخل أبو بكر ثم عمر ثم عثمان وعندما رآه الرسول صلى الله عليه وسلم جلس وسوى ثيابه فسألته عائشة فقال ﷺ : {ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة} ومما جاء في فضل علي رضي الله عنه قال النبي ﷺ عشية خيبر: {لأعطين الراية غدا رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه.. فقال : ادع لي عليا... كان عنده رمد وعينيه تعبانة فدعاه النبي ﷺ ودعا له... ورفع الراية وفتح الله عليه، الشاهد أنه قال "رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله".

معهد شيخ الإسلام العلمي الفرقة التمهيدية ١٤٢٧ هـ

[المبحث الخامس: العشرة المبشرون بالجنة]

أفضل الصحابة الخلفاء الراشدين

أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ثم عبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام حواري الرسول ﷺ وطلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبي وقاص، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح، وسعيد بن زيد بن نفييل رضي الله عنهم أجمعين. جاء في فضلهم عن عبد الرحمن بن الأحنس عن سعيد بن زيد قال أشهد على رسول الله ﷺ إني سمعته يقول {عشرة في الجنة النبي في الجنة وأبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير بن العوام في الجنة سعد بن مالك (سعد بن أبي وقاص) في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة ولو شئت لسميت العاشر قال فمن هو؟ فسكت فقالوا من هو؟ فقال سعيد بن زيد رضي الله عنه؟

هل هؤلاء العشرة فقط هم الذين بُشروا؟

لا في كثير جدا من الصحابة لكن هؤلاء جاءوا في سياق واحد



وقد بشر النبي ﷺ آخرين غير هؤلاء العشرة بالجنة مثل عبد الله بن مسعود وبلال بن رباح وعكاشة بن محصن وجعفر بن أبي طالب وغيرهم كثيرا. وأهل السنة ينصون على من ورد النص من المعصوم فيه باسمه المعصوم من هو؟ النبي صلى الله عليه وسلم فيشهدون له بالجنة لشهادة رسول الله ﷺ لهم ومن عداهم يرجون له الخير لوعده الله لهم جميعا بالجنة كما قال تعالى بعد ذكر الصحابة وبيان فضل بعضهم على بعض: {لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى} [النساء: ٩٥] والحسنى هي الجنة. كما أن مذهب أهل السنة في عموم المسلمين عدم القطع لأحد منهم بجنة أو نار،

لا يصح القطع لأحد لم يأتي فيه دليل بجنة أو نار، ممكن تراه من أهل المسجد ويكون ربنا كتبه من أهل النار يعني يختم له بسوء وممكن تراه على المعصية ومنهمك في المعاصي وربنا كاتب له أن سيتوب ويكون من أهل الجنة لا تدري.. فما الحل؟ لا تتكلم ما لم يكن معك دليل إن فلان في الجنة أو فلان في النار لا يصح قطع على حد لا بجنة ولا بنار إلا بدليل. وإنما يرجون للمحسن الثواب ويخافون على المسيء العقاب مع القطع لمن مات على التوحيد بعدم تخليده في النار لقوله تعالى {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} [النساء: ٤٨].



[الفصل الرابع: الواجب نحو أئمة المسلمين وعامتهم ولزوم جماعتهم]

روى مسلم عن أبي رقية تميم الداري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: {الدين النصيحة.. قلنا لمن يا رسول الله؟ قال لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم}

فالنصيحة لله

إفراده تعالى بالعبادة وتعظيمه وخوفه ورجائه ومحبته وفعل أوامره واجتناب نواهيه إذن النصيحة لله.. أنك تفرده سبحانه وتعالى بالعبادة وتدعوه وترجوه وتخافه أفراده سبحانه وتعالى بالعبادة. والنصيحة للرسول ﷺ تصديقه فيما أخبر به ﷺ، وطاعته فيما أمر به وإتباع سنته والاهتداء بهديه ومحبته ولا نعبد الله إلا وفق ما جاء به

نصيحة النبي ﷺ

نصيحة بالاتباع وتقديم أمره على هوى النفس

والنصيحة لأئمة المسلمين

الدعاء لهم ومحبتهم وطاعتهم في حدود طاعة الله لو أمروا بالمعصية لا نطيعهم إنما نحن ندعو لهم ندعو بصلاحهم لأن لو هم انصلحوا سيصلحوا أمر الناس أو يصلح الله عز وجل بهم أمر الناس وإنما نطيعهم في حدود الطاعة ولا نطيعهم في معصية الله.

وأما النصيحة لعامة المسلمين

فهي أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وحب الخير لهم كما نحب لأنفسنا وبذل الخير بقدر ما نستطيع إن الإنسان يأمر المسلمين بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحب لكل مسلم ما يحبه لنفسه.



الواجب نحو ولاة الأمور

لقد دل كتاب السنة وإجماع سلف الأمة على وجوب طاعة الإمام وإن جار في حدود طاعة الله ما لم يأمر بمعصية فإن أمر بمعصية فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق كما تجب الصلاة خلفه والحج والجهاد معه ويطاع في مواضع الاجتهاد وليس عليه أن يطيع أتباعه في موارد الاجتهاد بل عليهم طاعته في ذلك وترك رأيهم لغيره فإن مصلحة الجماعة والانتلاف وتجنب مفسدة الفرقة والاختلاف أعظم من أمر المصالح الخاصة كما تجب النصيحة له بالطرق المشروعة وترك منازعته وعدم الخروج عليه.

إذاً إذا كان الإمام بعيد عن طاعة ربنا سبحانه وتعالى أو عنده بعض المعاصي أو بعض المنكرات تجب نصيحته بالطرق المشروعة وترك منازعته وعدم الخروج عليه.. قال الطحاوي: ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا ولو جاروا _



جاورا يعني ظلموا.. الجور بمعنى الظلم _ ولا ندعو عليهم ولا ننزع يداً من طاعتهم ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة ما لم يأمرنا بمعصية وندعو لهم بالصلاح والمعافاة.

والأدلة على ذلك كثيرة من الكتاب والسنة،

فمن الكتاب قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} [النساء: ٥٩] ومن السنة

حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: {من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله من يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني} قال ابن عمر قال النبي ﷺ: {على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية فإذا أمرنا بمعصية فلا سمع ولا طاعة} والسنة أن تبذل النصيحة للإمام سراً بعيداً عن الإثارة والتهويل يدل لذلك ما رواه ابن أبي عاصم وغيره، عن عياض بن غنم رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: {من أراد أن ينصح لذي سلطان فلا يأخذ بيده علانية وليأخذ بيده فإن سمع منه فذاك، وإلا أدى الذي عليه} فإن أردت نصحه فلا تنصحه أمام الناس تنصحه في السر لعل الله عز وجل أن يفتح قلبه للنصيحة فيستجيب طيب إذا لم يستجيب يبقى خلاص أنا كده عملت اللي عليا "والأ أدى الذي عليه"



ماذا نستخلص من هذه الآيات والأحاديث والأدلة؟

هذه النصوص من القرآن والسنة كلها تأمر بطاعة الأئمة وولاة الأمور في غير معصية الله تعالى. ويمكن أن نستخلص منها

ما يأتي:

- ١- أن السمع والطاعة واجبة على كل الأحوال في غير معصية .
- ٢- عدم الخروج على ولاة الأمر إذا لم يقبلوا النصيحة.
- لماذا؟ لأن الخروج دائما يكون فيه مفسدة.. الخروج يا إخواننا معناه خروج بسلاح لما تسمع كلمة خروج على ولي الأمر معنى الخروج بالسلاح والخروج لا يأتي منه إلا المفساد وإذا استعرضت التاريخ الإسلامي ستجد كل خروج على ولاة الأمور بالسيف كانت المفساد فيه أعظم من المصالح... بدون سيف لن يكون خروج.. لو خروج بدون سيف لن يكون اسمه خروج هذا تفصيل آخر.
- ٣- أن من نصح لولاة الأمر وأنكر عليهم بالطرق المشروعة فقد بريء من الذنب.
- ٤- النهي عن إثارة الفتن وأسباب إثارتها.
- ٥- عدم الخروج على الولاة ما لم يظهر منهم الكفر البواح أي الظاهر الذي لا يحتمل التأويل.
- ٦- وجوب لزوم جماعة المسلمين الذين يسيرون على هدي الكتاب والسنة قولاً وعملاً واعتقاداً وموالاتهم واتباع سبيلهم والحرص على جمع كلمتهم على الحق وعدم مفارقتهم والانشقاق عليهم. كما قال الله تعالى: {وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ سَاءَتْ مَصِيرًا} [النساء: ١١٥] ، وقال النبي ﷺ: {عليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ومن شذ شذ في النار} وعن ابن عباس قال النبي ﷺ: {من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات فميتته جاهلية}



[الفصل الخامس: وجوب الاعتصام بالكتاب والسنة وأدلتها]

[المبحث الأول: معنى الاعتصام بالكتاب والسنة وأدلة وجوبه]

لقد أمر الله الأمة بالاجتماع واتحاد الكلمة وجمع الصف على أن يكون أساس هذا الاجتماع الاتصال بالكتاب والسنة ونهي عن التفرق وبين خطورته على الأمة في الدارين.

ولتحقيق ذلك أمرنا بالتحاكم إلى كتاب الله تعالى: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۗ وَادْكُرُوا اللَّهَ عَلَيْهِمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا ۗ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} [آل عمران: ١٠٣]



فقد أمر الله تعالى بالاعتصام بحبل الله وحبل الله هو عهد الله أو هو القرآن كما قال المفسرون. إذ العهد الذي أخذه الله على المسلمين هو الاعتصام بالقرآن والسنة فقد أمر تعالى بالجماعة ونهى عن التفرق والاختلاف. قال تعالى: { وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا } [الحشر: ٧] وأحاديث النبي ﷺ والآيات كثيرة تدل على هذا المعنى

وأن ما جاء به الرسول يتعين على العباد الأخذ به واتباعه ولا تحل مخالفته، وأن نص الرسول على حكم الشيء كنص الله تعالى لا رخصة لأحد ولا عذر له في تركه، ولا يجوز تقديم قول أحد على قوله. قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ } [الأنفال: ٢٠]

قال تعالى: { وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ } [الأنفال: ٢٠] أي تتركوا طاعته امتثال أوامره وترك زواجه، قال الله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا } [النساء: ٥٩]

أطيعوا الله، أي اتبعوا كتابه، وأطيعوا الرسول، أي خذوا سنته، وأولي الأمر منكم، أي فيما أمركم به (قال الحافظ بن كثير من طاعة الله لا في معصية الله لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق) وقوله: "فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله" والرسول "قال مجاهد أي إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ

وقال تعالى: { وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله } [الشورى: ١٠]

وقال تعالى: { فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ } [النساء: ٥٩] أي ردوا الفصل في الخصومات والجهالات إلى الكتاب والسنة ومن لا يرجع إليهما في ذلك فليس مؤمناً بالله ولا باليوم الآخر "ذلك خير" يعني التحاكم إلى كتاب الله والسنة "وأحسن تأويلاً" أي أحسن عاقبة

وأما الأدلة من السنة

قال النبي ﷺ: { إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويسخط لكم ثلاثاً: يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم ويسخط لكم ثلاثاً: قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال } وقال صلى الله عليه وسلم: { إنني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله وسنتي }

وقال ﷺ: { تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك }

وفي حديث العرباض بن سارية قال: { عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ } قال ﷺ: { كل أمي يدخلون الجنة إلا من أبي قالوا ومن يأبى يا رسول الله قال من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى }

إذن في حال الافتراق ماذا نعمل؟

نتبع سنة النبي ﷺ

فهنا يقول معلومة أن طوق النجاة هي التي كانت على مثل ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه وهي الجماعة قال أبي بن كعب رضي الله عنه: (عليكم بالسبيل والسنة فإنه ليس من عبد على سبيل وسنة ذكر الرحمن ففاضت عيناه من خشية الله فتمسه النار أبداً وإن إقتصاداً في سبيل وسنة خير من الاجتهاد في خلاف سبيل وسنة.



المبحث الثاني: التحذير من البدع

تعريفها

بدعة في اللغة / هي الاختراع على غير مثال قال تعالى: { بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } [البقرة: ١١٧] شرعاً / ما خالف الكتاب والسنة.

إذن البدعة هي طريقة مخترعة في الدين لم يأتي بها الشرع، المفروض نعبد الله عز وجل لو تفتكروا "إن محمد رسول الله" يعني لا متبوع بحق إلا رسول الله لكي نصل لربنا سبحانه وتعالى ونتعبد عن طريق ما شرعه لنا الله عز وجل وهو ما بينه النبي ﷺ لا يصح أن نبتدع طريقة جديدة في الدين، أنا عندي دين وعندي دنيا أي حاجة جديدة في الدنيا لا مشكلة إنما أي حاجة جديدة في الدين تدخل في باب الابتداع.

"ما خالف في الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة من العبادات الاعتقادات المحدثه في الدين.





خطر البدع

لها خطورة عظيمة وأثار سيئة على الفرد والمجتمع بل وعلى الدين كله أصوله وفروعه فالبدعة الإحداث في الدين والقول على الله بغير علم وشرع في الدين بما لم يأذن به الله والبدعة سبب في عدم قبول العمل وتفريق الأمة والمبتدع يحمل وزره ووزر من تبعه في بدعته، كما أن البدعة تكون سبباً في الحرمان من الشرب من حوض النبي ﷺ، وذكرنا الحديث قبل ذلك وقلنا النبي ﷺ يعرف الأمة بأشكالهم بمواضع الوضوء فلما يأتي ليسقيهم الملائكة تمنعهم تقول: يا محمد إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، يعملوا بدع من بعدك فيقول النبي ﷺ سحقا سحقا.. يعني بعدا بعدا لا أريدكم. والبدعة تشويه للدين وتغيير لمعالمه. الخلاصة أن البدعة خطر عظيم على المسلمين في أمر دينهم ودنياهم.

أسباب البدع

للبدع أسباب كثيرة منها البدع عن كتاب الله _ على قدر ما الإنسان يبعد عن الوحي على قدر ما تجد فيه من البدع _.. البدع عن كتاب الله وسنة رسوله ومنهج السلف الصالح الذي يؤدي إلى الجهل بمصادر التشريع. ومن أسباب انتشار البدع، التعلق بالشبهات والاعتماد على العقل المجرد وجلساء السوء والاعتماد على الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي يستدل بها المبتدعة على بدعهم.



المبحث الثالث: ذم التفرق والاختلاف

الأدلة على ذم التفرق

قال تعالى: {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ النَّبِيُّاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} (١٠٥). يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ} (١٠٦). وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} (١٠٧). { آل عمران ١٠٥: ١٠٧ }
قال ابن عباس تبيض وجوه أهل السنة والجماعة وتسود وجوه أهل البدعة والفرقة.
قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أُمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ} (١٥٩) { الأنعام: ١٥٩ }
فمعظم آيات الكتاب آيات كثيرة جدا تدل على ذم التفرق وإن المؤمنين لا بد إنهم يعتصموا بكتاب الله ويجمعوا عليه. فجاءت فيها أحاديث كثيرة في السنة ذم التفرق والاختلاف والحث على الجماعة والانتلاف فمن ذلك ما رواه أحمد وأبو داود عن معاوية أنه قال إن رسول الله ﷺ قام فينا فقال: {ألا إن من كان قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على اثنتين وسبعين ملة وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة اثنتين وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة} فقد أخبر النبي ﷺ إنه سيكون في اختلاف وافتراق للأمة على هذه الفرق، ثم هذا الاختلاف لم يقل به النبي ﷺ إما في الدين فقط وإما في الدين والدنيا ثم يؤول إلى الدين وقد يكون الخلاف في الدنيا فقط وعلى كل حال فإن الفرقة والاختلاف لا بد من وقوعهما في هذه الأمة.



أسباب الاختلاف والتفرق

سبب هلاك الأمم قال حذيفة رضي الله عنه لعثمان رضي الله عنه: (أدرك هذه الأمة لا تختلف في الكتاب كما اختلفت فيه الأمم قبلهم)، لما رأى أهل الشام وأهل العراق يختلفون في حروف القرآن الاختلاف الذي نهى عنه الرسول ﷺ فأفاد ذلك شيئين:

١- تحريم الاختلاف في مثل هذا.

وهذه قصتها طويلة لما سيدنا عثمان جمع الناس على مصحف واحد وأرسل لكل جهة القراءة التي تناسبها.

٢- الاعتبار بمن كان قبلنا والحذر من مشابهتهم

قال تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ} [البقرة: ١٧٦]

وقال تعالى: {..وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًا بَيْنَهُمْ..} [آل عمران: ١٩]

[وفي السنة] قال النبي ﷺ: {ذُرُونِي مَا تَرَكْتُمْ فَإِنَّمَا هَلِكُ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سَوَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ فَإِذَا نَهَيْتُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ} فقد أمرهم ﷺ في هذا الحديث بالإسك عما لم يؤمروا به ومعللا أن سبب هلاك الأولين إنما كان كثرة السؤال ثم الاختلاف على الرسل بالمعصية ومخالفتهم.



هل الاختلاف رحمة؟

{ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۗ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ ۗ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ } [هود: ١١٩] ،
ربنا خلق الإنسان للاختلاف وهل الاختلاف ده رحمة؟

وهنا نجد بعض الناس تدعي إن الاختلاف رحمة اعتماداً على حديث موضوع: "اختلاف أمتي رحمة" وهذا القول مردود بالكتاب والسنة والعقل بل دل القرآن على أن الاختلاف لا يتفق مع الرحمة: { وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ ۗ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ } [هود: ١١٩]

إذن من رحمهم ربنا هما الذين لم يختلفوا { وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ ۗ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ } والحديث الذي استدل به أصحاب هذه الدعوة باطل ولا يصح بالحال ولا يوجد في شيء من كتب السنة.



طريق الخلاص من الفرقة والاختلاف

أن الإنسان يلزم كتاب ربنا سبحانه وتعالى وسنة نبينا محمد ﷺ ويلزم جماعة المسلمين قال الشاطبي رحمه الله في الاعتصام "إن الجماعة ما كان عليه النبي ﷺ والتابعون لهم بإحسان"

فطريق الخلاص هو إتباع منهج أهل السنة والجماعة قولاً وعملاً واعتقاداً وعدم مخالفتهم أو الشذوذ عنهم . قال تعالى : { وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (١١٥) } [النساء: ١١٥] ،

وقال تعالى : { وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۗ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ۗ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } ومن السنة قال النبي ﷺ : " لا تجتمع أمتي على ضلال" أو قال " لا تجتمع أمة محمد على ضلالة ويد الله مع الجماعة" وبهذا

نختم القول بأن طريق الخلاص وعنوان السعادة التمسك بكتاب الله ذلك الكتاب العزيز { وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (٤١) لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۗ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (٤٢) } [فصلت: ٤٢: ٤١] ،

وكذلك التمسك بالسنة المطهرة الثابتة عن رسول الله ﷺ { وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤) } [النجم: ٤] إذن الإنسان يريد أن ينجو في الدنيا والآخرة يتمسك بكتاب الله وبسنة نبيه محمد ﷺ فاتباع سبيل المؤمنين وهم الصحابة وأتباعهم من الأئمة المهديين بإحسان هو سبيل النجاة وعسى الله أن يوفق الأمة للتمسك بكتاب ربها وسنة نبيها واتباع سبيل المؤمنين.

بذلك نكون انتهينا من الكتاب نسأل الله تعالى أن يتقبله وأن ينفعنا به في الدنيا والآخرة.



الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

انتهينا من باب المسائل المتفرقة في العقيدة والولاء والبراء

وهذه تتمت كتاب اصول الايمان

معهد شيخ الاسلام العلمي تحت اشراف فضيلة الشيخ ابي اسحاق الحويني